

**جهود المملكة العربية السعودية
في خدمة المذهب الحنبلي
والمساهمة في انتشاره**

إعداد

الدكتور أمين صالح ذياب غماز

**أستاذ أصول الفقه المساعد - قسم الدراسات الإسلامية
كلية العلوم والآداب بمحائل - جامعة الملك خالد**

**بحث مدعوم وممول من عمادة البحث العلمي
جامعة الملك خالد ضمن المشروع البحثي الرابع**

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التركيز على الدور الكبير والمحوري للمملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين عن طريق بيان جهودها في خدمة المذهب الحنبلي، باعتباره مذهب من المذاهب السنية الأربعة الذي يعنى بالدليل وأقول الصحابة الكرام، والابتعاد عن الرأي، والأحاديث الموضوعية التي كانت سبباً في ضلال الكثير من الفئات والمجتمعات. كما هو الحال عند الرافضة.

وتضمنت الدراسة الحديث عن المذهب الحنبلي، وخصائصه، وميزاته التي تميزه عن غيره من المذاهب، مع تعريف موجز بالإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى -.

بالإضافة إلى بيان جهود المملكة العربية السعودية في خدمة المذهب الحنبلي في شتى المجالات، في القضاء، والتدريس في الحرمين الشريفين، والتدريس في الجامعات والمعاهد الشرعية، مع بيان جهود بعض العلماء في المملكة العربية السعودية في خدمة المذهب.

وتوصلت الدراسة في النهاية إلى جملة من النتائج أهمها: أنّ المذهب الحنبلي لم يخدم خلال تاريخه مثل ما خدم في عهد المملكة العربية السعودية، حيث يعتبر عهد المملكة العربية السعودية العصر الذهبي لهذا المذهب، والفضل راجع إلى جهود ولاة الأمر، نسأل الله لهم التوفيق والسداد والتأييد.

ABSTRACT

The Kingdom of Saudi Arabia Endeavors in Preserving and Spreading Hanbali Madhhab

Dr. Amin Saleh Theyab Ghammaz - King Khalid University

This study zooms light on the leading and central role of the Kingdom of Saudi Arabia in serving Islam and Muslims through manifesting its endeavors in serving Hanbali Madhhab as one of the four main Madhhabs in Islam. It relies on the evidence and the deeds of the honorable companions of Prophet Mohammad (PBUH) and refines from subjectivity and non-authentic Hadiths, which caused many groups and societies, as the Rafida, to divert from the right path.

The study compromises topics on Hanbali Madhhab as its features, characteristics, distinguishing features, and a short biography of Imam Ahmad bin Hanbal, May Allah have mercy on him.

It will also unveil the endeavors of the Kingdom of Saudi Arabia in serving Hanbali Madhhab in all walks of jurisprudence, teaching in the two holy mosques, lectures in university and institutes and the role of Saudi scholars in serving this Madhhab.

The study revealed some results among which are: Hanbali Madhhab was not served through history as being served by the Kingdom of Saudi Arabia, which is considered the golden age of this madhhab and homage should be made the role of the rulers of this country, may Allah bless, protect and support them.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على صاحب الخلق العظيم ، الذي أرشدنا إلى الحق فقال : " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " ، ومن هذا المنطلق ومن باب إعطاء كل ذي حق حقه يستوجب علي أن أتقدم بالشكر الجزيل، والثناء العطر النبيل لجامعة الملك خالد ممثلةً بعمادة البحث العلمي؛ لتمويلها لهذا البحث ضمن المشروع البحثي الرابع، والذي كان سبباً في خروجه للنور، وعلى دعمهم واهتمامهم بكل ما يخص البحث العلمي بالجامعة حتى غدت جامعة الملك خالد في طليعة الجامعات في نشر البحوث العلمية والإنفاق عليها.

فأسأل الله أن يعين القائمين على هذا العمل، وأن يجزيهم خير الجزاء، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

د. أمين صالح ذياب غماز

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، ورحمة الله للناس أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

لا يخفى على كل عاقل الدور الكبير للمملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض وفي جميع المجالات، وهذا ليس بغريب على بلاد حباها الله خدمة كتابه الكريم وخدمة الحرمين الشريفين.

ومن المجالات التي خدمت فيها المملكة العربية السعودية الإسلام والمسلمين، خدمة المذهب الحنبلي والمساهمة في انتشاره باعتباره مذهب من المذاهب السنية، وذلك لما يتمتع به هذا المذهب من خصائص وميزات تميزه عن المذاهب الأخرى.

أهمية البحث:

- التأكيد على دور المملكة العربية السعودية في تطبيق الشريعة الإسلامية.
- التركيز على الدور الكبير للمملكة العربية السعودية في خدمة المذهب الحنبلي وانتشاره في الإفتاء والقضاء والتدريس.
- الرد على المشككين في دور المملكة العربية السعودية في خدمة المذاهب السنية بشكل عام، والمذهب الحنبلي بشكل خاص.

- بيان جزء من الحركة الفقهية العلمية في المملكة العربية السعودية وعنايتها بالعلم والعلماء.

مشكلة البحث:

تحاول هذه الدراسة الإجابة على الأسئلة الرئيسية الآتية:

- ما هي أهم خصائص المذهب الحنبلي التي تميزه عن غيره من المذاهب ؟
- ما هي جهود المملكة العربية السعودية في خدمة المذهب الحنبلي ؟
- ما هو دور المملكة العربية السعودية في انتشار المذهب الحنبلي ؟
- من هم أشهر العلماء الذين خدموا المذهب في المملكة العربية السعودية ؟

أهداف البحث:

- التعرف بالمذهب الحنبلي ومصادره وميزاته التي تميزه عن غيره من المذاهب.
- بيان جهود المملكة العربية السعودية في خدمة المذهب الحنبلي والمساهمة في انتشاره.
- التعرف بأشهر أعلام المذهب من المملكة العربية السعودية وجهودهم في خدمة المذهب.
- الرد على المشككين في جهود المملكة العربية السعودية في خدمة المذاهب السنية بشكل عام والمذهب الحنبلي بشكل خاص.

منهجية البحث:

لقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي في المبحث الأول عند الحديث عن المذهب الحنبلي وخصائصه وميزاته، والمنهج التحليلي في المبحث الثاني والثالث.

وكانت المنهجية تسير وفق الخطوات الآتية:

أولاً: الاستقراء والتتبع لخصائص وميزات المذهب الحنبلي من المصادر والمراجع التي تناولت الحديث عن المذهب بشكل خاص.

ثانياً: تتبع الجهود المملكة العربية السعودية في خدمة المذهب في شتى الجوانب المذكورة في البحث، والرجوع إلى أهل الاختصاص في المجال المذكور.

ثالثاً: ترجمة العلماء الذين أسهموا في خدمة المذهب الحنبلي مع بيان جوانب خدمتهم للمذهب بالرجوع إلى كتبهم والمواقع الإلكترونية الرسمية الخاصة بهم.

رابعاً: التوثيق العلمي لما يرد في البحث من المسائل العلمية من مظانها المعتمدة.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وبينت فيها مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، ومنهجية البحث، وخطته.

المبحث الأول: التعريف بمفردات الدراسة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف عام بالمذهب الحنبلي.

المطلب الثاني: التعريف بالإمام أحمد بن حنبل.

المطلب الثالث: ميزات المذهب الحنبلي وخصائصه.

المبحث الثاني: جهود المملكة العربية السعودية في خدمة المذهب الحنبلي، وفيه

ستة مطالب:

المطلب الأول: نُصرة المملكة العربية السعودية للمذهب الحنبلي.

المطلب الثاني: عناية المملكة العربية السعودية بكتب المذهب الحنبلي.

المطلب الثالث: اعتبار المذهب الحنبلي من المذاهب الأربعة المعتمدة في الفتوى.

المطلب الرابع: خدمة المذهب الحنبلي في باب القضاء.

المطلب الخامس: خدمة المذهب الحنبلي في التدريس الجامعي.

المطلب السادس: جهود المملكة في خدمة المذهب الحنبلي في التدريس في الحرمين

الشريفيين.

المبحث الثالث: أشهر أعلام المذهب الحنبلي من المملكة العربية السعودية

وجهودهم في خدمة المذهب:

المطلب الأول: جهود سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- في خدمة المذهب.

المطلب الثاني: جهود الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في خدمة المذهب.

ثم جاءت الخاتمة وبينت فيها أهم النتائج والتوصيات والمقترحات.

وفي ختام هذه المقدمة أرجو من الله الكريم أن أكون قد وفقت فيما بذلت، وأسأل الله العظيم أن يكتب لي القبول الحسن عنده، وأن يجعل هذا العمل في خدمة شريعته وإعلاء كلمته، فما كان فيه من الصواب فهو من توفيق الله - عز وجل - وله الحمد والشكر، وما كان فيه من نقص أو تقصير فمن نفسي ومن الشيطان والعياذ بالله منه، ونستغفر الله العظيم عن ذلك، وعذري أن الكمال المطلق لله - عز وجل - وأنّ النقص من شأن البشر، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين.

الباحث

المبحث الأول: التعريف بمفردات الدراسة:

المطلب الأول

تعريف عام بالمذهب الحنبلي:

لا بد لنا قبل التعريف بالمذهب الحنبلي أن نبين المعنى الاصطلاحي لمصطلح المذهب ثم نبين المقصود بالمذهب الحنبلي.

يطلق المذهب على الاعتقاد أو على القول وما في حكمه، فقال القاضي نجم الدين أبو عبد الله أحمد بن حمدان الحنبلي (وقيل مذهب كل أحد - عرفاً وعادة- ما اعتقده جزماً أو ظناً^(١)).

وقال أبو الخطاب الكلوزاني الحنبلي (مذهب الإنسان ما قاله أو دل عليه بما يجري مجرى القول من تنبيه أو غيره، فإن عدم ذلك لم تجز إضافته إليه)^(٢).

وقال ابن حمدان مذهبه: (ما قاله بدليل ومات قائلاً به)^(٣).

(١) ابن تيمية، مجد الدين عبدالسلام، عبدالحليم بن تيمية، أحمد بن تيمية، المسودة في أصول الفقه،

ص ٥٢٤، الإنصاف: ١٢/٢٤١.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٢٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٣٣.

يقصد بالمذهب الحنبلي جملة الأحكام التي ذهب إليها الإمام أحمد بن حنبل، أو مجموع المسائل الفقهية التي قال بها الإمام أحمد بن حنبل، وما ألحق بذلك مما خرجة أصحابه على قواعده وأصوله^(١).

وقال بكر أبو زيد في كتابه المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل (ومذهب الإمام أحمد هو ما ذهب إليه في كتبه، أو المروي عنه، هذا بالإجماع أو المخرج على قوله في المسائل الاجتهادية على الخلاف)^(٢).

فلا يتشترط أن يكون للإمام أحمد قول في المسألة حتى نقول إنَّ هذا مذهب الحنابلة، فكل ما خرَّجه تلاميذه وأصحابه على ذات القواعد التي بنى آراءه عليها فهو من المذهب الحنبلي، وإن لم يكن للإمام أحمد قول بها.

(١) الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، المذهب الحنبلي دراسة في تاريخه وسماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته، ج ١، ص ١٦.

(٢) بكر بن عبدالله أبو زيد، المدخل المفصل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ص ٣٧.

المطلب الثاني

التعريف بالإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - :

اسمه وكنيته ونسبه: هو الإمام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس إلى أن ينتهي نسبه إلى معد ابن عدنان^(١)، ولد في بغداد في شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائة، وتوفي في بغداد في شهر ربيع الأول عام إحدى وأربعين ومائتين، وكان عمره يوم مات سبعة وسبعين عاماً، فهو بغدادى المولد والنشأة والوفاة^(٢).

من أشهر الشيوخ الذين أخذ عنهم الحافظ أبو سهل هشيم بن بشر الواسطي، حيث قال الإمام أحمد (وكتبنا منه كتاب الحج، نحواً من ألف حديث، وبعض التفسير، وكتاب القضاء، وكتباً صغاراً)^(٣).

(١) عبدالغني الدقر، أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، ص ١٦.

(٢) المرجع السابق، ص ١٨. المدخل المفصل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ص ٣٢٨.

(٣) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٤١٦.

ولقد كان -رحمه الله- يتمتع بشتى الصفات الطيبة والنبيلة تعلوه السكينة والوقار، وكان مهيباً في ذات الله، تميز بالورع وعفة اللسان، وكان -رحمه الله- كريماً و مثلاً في التواضع، أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، متعبداً زاهداً في غير تكلف، وغير ذلك من الصفات الحسنة^(١). ولعل هذه الصفات الحسنة كان لها الأثر البارز في محبة الناس له وحضور دروسه بل والتتلمذ على يديه، لذلك عرف عنه -رحمه الله- كثرة تلاميذه.

(١) بكر أبو زيد، المدخل المفصل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ص ٣٣٥-٣٣٦-٣٣٧.

المطلب الثالث

مميزات المذهب الحنبلي وخصائصه:

من خلال استقراء كتب الحنابلة والنظر في الكتب التي تناولت هذا المذهب بحثاً وتمحيصاً نستطيع أن نجمع ميزات هذا المذهب بالنقاط الآتية:

أولاً: العناية بالأدلة وأقول الصحابة فالمتبع للمصادر والمراجع لهذا المذهب يجد كمّاً هائلاً من الآثار وأقوال الصحابة.

ثانياً: الابتعاد عن الفقه الافتراضي أو الفقه التقديري فلم يعرف عن الإمام أحمد مع كثرة المسائل المروية عنه أن يفرض المسألة ، ثم يفرض وقوعها، ثم يفرض الحكم لها ^(١) .

ثالثاً: التيسير في الأحكام الفقهية: على خلاف ما هو شائع عند البعض من أن المذهب الحنبلي من أشد المذاهب، ومما يدل على ذلك الكثير من المسائل في المذهب مقارنة بالمذاهب الأخرى.

رابعاً: البعد عن الإكثار من الرأي وهذا أمر طبيعي فمن يكثر من الاعتماد على الأدلة وأقوال الصحابة يقل اعتماده على الرأي.

(١) المرجع السابق ص ١٣٩.

المبحث الثاني

جهود المملكة العربية السعودية في خدمة المذهب الحنبلي:

من الجدير بالذكر أنّ للمملكة العربية السعودية جهود عظيمة في خدمة الإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض، وذلك منذ توحيد البلاد على يد الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود -رحمه الله-، وسار على نهجه أبناؤه من بعده.

ومن تلك الجهود، جهود المملكة في نُصرة المذهب، ودعمه، حيث تنوعت أشكال الدعم، من عناية وخدمة لكتب المذهب شرحاً وتحقيقاً وطباعةً، ودعم، وخدمة للمذهب في الفتوى والقضاء، وفي التدريس في الحرمين الشريفين وفي الجامعات، وتناول هذه الجوانب بشيء من التفصيل كونها أساس الدراسة والبحث.

المطلب الأول: نُصرة المملكة العربية السعودية للمذهب الحنبلي:

وخير دليل على ذلك ما ذكره العلامة ابن بدران الدمشقي حيث قال (وأصاب هذا المذهب ما اصاب غيره من تشتت كتبه حتى آلت إلى الاندرا، وأكب الناس على الدنيا فنظروا إليه، فإذا هو منهل سنة وفقه صحيح، لا مورد مال، فهجره كثير ممن كان متبعاً له رجاء طلب قضاء أو وظيفة، فمن تمّ تقلص ظله في بلادنا السورية وخصوصاً في دمشق إلا قليلاً، وأشرق نوره في البلاد النجدية من جزيرة العرب، وهب قومٌ كرامٌ منهم لطبع كتبه، وأنفقوا الأموال الطائلة لإحياء هذا المذهب لا يطلبون بذلك إلا وجه الله تعالى، ولا يقصدون إلا إحياء مذهب السلف وما كان عليه الصحابة والتابعون، فجزاهم الله خيراً وأحسن إليهم، على أنّ قوماً من أولي التقليد الاعمى، وأسراء الوهم والخيالات الفاسدة والجهل المركب، يطعنون في أولئك، ويؤفرون الناس منهم، وما ذلك إلا أنّ الله أراد بأولئك القوم خيراً، فأظهر لهم أعداء لينشروا فضلهم من حيث لا يعلمون (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ^(١)) (٢) .

(١) الشعراء: ٢٢٧ .

(٢) ابن بدران، عبدالقادر بن بدران الدمشقي، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ص ٤٥ .

المطلب الثاني

عناية المملكة العربية السعودية بكتب المذهب الحنبلي:

من الجهود الكبيرة والسنن الحميدة في المملكة العربية السعودية العناية بالكتب والمخطوطات وطباعتها وتوزيعها على طلبة العلم الشرعي في شتى بقاع الأرض، حتى قبل أن تتوافر الموارد المالية، وخير دليل على ذلك تكليف الملك عبدالعزيز -رحمه الله- مجموعة من العلماء انتقاء مجموعة من الكتب العلمية وأمر بطباعتها في الدول الإسلامية التي تتوافر فيها المطابع آنذاك، وقد عد الباحثون ذلك من أبرز المظاهر الحضارية التي شهدتها جزيرة العرب في ذلك الوقت^(١).

وقد تولت مطبعة المنار بمصر لصاحبها محمد رشيد رضا طباعة عدد من الكتب التي أمر الملك عبدالعزيز بنشرها على نفقته الخاصة في مجال العقيدة والفقهاء الحنبلي، ومن أهمها كتاب المغني والشرح الكبير، وهو من أثرى كتب الفقه عامة والفقهاء الحنبلي خاصة، وكان الشيخ

(١) عسيان، عبدالله بن عبد الرحيم، عناية الملك عبدالعزيز بالكتب اطلاقاً ونشراً، ندوة المكتبات الوقفية، جامعة أم القرى، ص ٢٧٢-٢٧٣.

محمد رشيد رضا يتمنى أن يرزق هذا الكتاب بمن يتولى نشره لكبر حجه حيث وصل حجمه إلى اثني عشر مجلداً^(١).

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله - ازدهرت حركة النشر وطبعت آلاف الكتب العلمية، وكان للملك فهد يد الفضل الكبير في نشر عدد من الكتب، فقد أمر - رحمه الله - بتصوير الطبعة الأولى من كتاب فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية التي جمعها ورتبها الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد -رحمهما الله تعالى- وطبعت - كما أسلفنا - في سبعة وثلاثين مجلداً منها تسعة وعشرون مجلداً على نفقة الملك سعود طبعت في مطابع الرياض سنة ١٣٨٣هـ، وطبعت الأجزاء الثمانية الباقية في مطبعة الحكومة في مكة المكرمة بأمر الملك فيصل -رحمه الله-، ونظراً لنفاد تلك الطبعة، والتي كان غلافها من الورق العادي، فقد أمر الملك فهد بتصوير تلك الطبعة كاملة في سبعة وثلاثين مجلداً تجليداً فاخراً، وكان حينها ولياً للعهد، ووزعتها مجاناً على طلبة العلم الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد^(٢).

(١) عسيلان، عبدالله بن عبد الرحيم، عناية الملك عبدالعزيز بالكتب اطلاقاً ونشراً، ندوة المكتبات الوقفية، جامعة أم القرى، ص ٢٧٢-٢٧٣.
(٢) العسكر، عبدالعزيز بن صالح، نشر الكتاب في المملكة العربية السعودية، مقال في صحيفة الجزيرة، العدد ١٣٥٩٧.

وتوالى جهود ولاية الأمر في المملكة العربية السعودية في خدمة التراث الفقهي على يد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -رحمه الله- ومن بعده خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز -حفظه الله ورعاه- الذي أمر بطباعة مجموعة من الكتب منذ أن كان أميراً للرياض، حيث وجه رئيس مجلس إدارة دار الملك عبدالعزيز بإعادة طباعة عدد من الكتب الشرعية على نفقة سموه الخاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، وتوالى جهوده حفظه الله وأيده بتأييد من عنده، وتم إدراج غلاف هذه الكتب في الملحق في نهاية البحث.

المطلب الثالث

اعتبار المذهب الحنبلي من المذاهب الأربعة المعتمدة في الفتوى:

فيعتبر المذهب الحنبلي من المذاهب الأربعة التي تؤخذ منها الأحكام الشرعية والتي تعتمد عليها اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية مع ملاحظة أنّ اللجنة لا تتقيد بمذهب معين ولا باتباع شخص، بل يقودها الدليل الشرعي الصحيح، كما جاء في السؤال الثالث من السؤال رقم (٩٥٨٠) وهذا نص جوابها (اللجنة إنما تفتي بما يظهر لها من الأدلة الشرعية سواء وافق المذاهب الأربعة المعروفة ، أو وافق أحدها، ولا تتقيد بمذهب معين)^(١).

وقد يسأل سائل أنّ أغلب إجابات العلماء والمفتين في المملكة متفقة مع المذهب الحنبلي، لعل السبب في ذلك هو عناية هذا المذهب بالدليل وأنّ علماء المملكة ملتزمون بالأدلة الشرعية لذلك في الأعم الأغلب تتوافق آراؤهم وفتاويهم مع مذهب الحنابلة.

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ٧/٥ من المجموعة الثانية.

المطلب الرابع

خدمة المذهب الحنبلي في باب القضاء:

يقول الشيخ عبدالله بن عبدالمحسن التركي (يشكل المذهب الحنبلي النسبة الكبرى في استمدادات المملكة التنظيمية والتشريعية)^(١).

يقول الشيخ أبو زهرة (وإذا كان ذلك المذهب الجليل قد فقد الاتباع في الماضي، فإن الله - سبحانه وتعالى - قد عوضه في الحاضر، وذلك أن بلاد الجزيرة العربية تسير حكومتها في أفضيتها وعبادتها على مقتضى أحكامه، وكان ذلك تعويضاً كريماً، وإخلاقاً حسناً، لأن بلاد الجزيرة العربية تطبق الشريعة الإسلامية في كل أفضيتها، ولا تقصرها على نظام البيت (قانون الأسرة)، بل إنها تطبق أحكام الحدود والقصاص تطبيقاً صحيحاً كاملاً)^(٢).

فأفضية المملكة مستمدة من الشرع الإسلامي، والأنظمة والمراسيم الصادرة لا تخالف الشريعة بحال من الأحوال، فالفقه الحنبلي يحظى بالدرجة الأولى في تكوين مصادر تلك الأفضية، كما هو واضح في التوجيهات الخاصة بالمحاكم والقضاة^(٣).

(١) التركي، المذهب الحنبلي دراسة في تاريخه وسماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته، ص ٣١٩.

(٢) أبو زهرة، محمد، ابن حنبل حياته وعصره وآراؤه الفقهية، ص ٣٧.

(٣) التركي، المذهب الحنبلي دراسة في تاريخه وسماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته، ص ٣١٢.

وورد في التصنيف الموضوعي لتعاميم وزارة العدل في المملكة العربية السعودية أنّ على القاضي الرجوع إلى الراجح في المذهب الحنبلي، وأنّ مصادر القاضي في ذلك كتاب منتهى الإيرادات وكشاف القناع وإذا تعارض المنتهى مع الإيرادات يقدم منتهى الإيرادات^(١).

(١) التصنيف الموضوعي لتعاميم وزارة العدل في المملكة العربية السعودية.

المطلب الخامس

خدمة المذهب الحنبلي في التدريس الجامعي

في الكليات والمعاهد الشرعية :

ولعل من أكثر المجالات التي خدمة فيها المملكة المذهب الحنبلي خدمته في التدريس الجامعي حيث تعتبر الكتب المعتمدة في المذهب هي المصادر والمراجع الأساسية لمقررات الفقه وأصوله في كليات الشريعة وأقسام الدراسات الإسلامية، والمعاهد الشرعية في المملكة.

وكان لهذا الأمر الأثر البالغ والإسهام الواضح في نشر المذهب خصوصاً لطلبة الشعوب الإسلامية الذين يدرسون في هذه الكليات والمذاهب خصوصاً إذا علمنا أن أعدادهم كبيرة، كما هو الحال في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض التي يدرس بها الطلبة من مختلف الدول العربية والإسلامية.

أيضاً تأثر بهذا المذهب المدرسون والمحاضرون في هذه الجامعات التي جاءوا للتدريس من خارج المملكة ولم يكن لهم تجربة سابقة في تدريس المذهب الحنبلي، الأمر الذي جعلهم يهتمون به ويقبلون عليه دراسة وبحثاً، بل وتحقيقاً لبعض الكتب في هذا المذهب.

ونورد فيما يأتي مثلاً للمراجع المعتمدة في عدد من مقررات الفقه وأصول الفقه التي تدرس في قسم الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، و جامعة الملك خالد.

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية		برنامج الشريعة
كلية الشريعة وأصول الدين		
اسم المقرر	الكتب المقرر المطلوبة	المراجع المساندة
فقه العبادات (١)	الروض المربع شرح زاد المستقنع، لمنصور بن يونس البهوتي .	حاشية ابن قاسم على الروض المربع .
		حاشية العنقري على الروض المربع .
		الشرح الممتع على زاد المستقنع محمد بن عثيمين

الجدول (١)

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية		برنامج الشريعة
كلية الشريعة وأصول الدين		
اسم المقرر	الكتب المقررة المطلوبة	المراجع المساندة
فقه الأسرة (١)	الروض المربع شرح زاد المستقنع، لمنصور بن يونس البهوتي .	المغني لابن قدامة
		الشرح الكبير لشمس الدين ابن قدامة.

الجدول (٢)

جامعة الملك خالد - كلية الشريعة وأصول الدين		قسم الشريعة
اسم المقرر	الكتب المقررة المطلوبة	المراجع المساندة
فقه العبادات (١)	الروض المربع شرح زاد المستقنع، لمنصور بن يونس البهوتي .	المغني لابن قدامة.
		كشاف القناع للبهوتي.
		شرح الزركشي على مختصر الخرقي للزركشي .
		حاشية ابن قاسم النجدي على الروض المربع .

الجدول (٣)

جامعة الملك خالد - كلية الشريعة وأصول الدين		قسم الشريعة
اسم المقرر	الكتب المقررة المطلوبة	المراجع المساندة
أصول الفقه (١)	روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة مع شرحها نزهة الخاطر العاطر لابن بدران .	شرح مختصر الروضة للطوفي .

الجدول (٤)

قسم الشريعة	جامعة الملك خالد - كلية الشريعة وأصول الدين	
المراجع المساندة	الكتب المقررة المطلوبة	اسم المقرر
المغني لابن قدامة.	الكتب المقررة المطلوبة:	فقه المعاملات (١)
كشاف القناع للبهوتي.	كتاب : الروض المربع ،	
شرح الزركشي على مختصر الخزفي للزركشي .	لمنصور بن يونس البهوتي .	
حاشية ابن قاسم النجدي على الروض المربع .		

الجدول (٥)

فلاحظ من خلال الجداول السابقة أنّ جميع المراجع المعتمدة في هذه المقررات من الكتب المعتمدة في المذهب الحنبلي .

وأسهم هذا الأمر بخدمة كبيرة للمذهب الحنبلي، فعندما تتبنى الجامعات وكليات الشريعة تدريس الفقه وأصول الفقه على مذهب معين يعتبر هذا الأمر خدمة عظيمة لهذا المذهب، تسهم بانتشاره على نطاق واسع.

وأسهم اعتماد كتب المذهب الحنبلي في التدريس الجامعي إقبال الأساتذة والمدرسين على خدمة هذه الكتب وتحقيقها واختصارها وشرحها، مما يعد خدمة عظيمة لهذا المذهب، فالاعتناء بكتب المذهب اعتناء بالمذهب نفسه.

المطلب السادس

جهود المملكة في خدمة المذهب الحنبلي

في التدريس في الحرمين الشريفين:

من المعلوم أن للحرمين الشريفين مكانة كبيرة في نفوس المسلمين في شتى بقاع الأرض، كيف لا وهما مقصد الحجاج والمعتمرين والزائرين من كل مكان، بل ومقصد طلاب العلم الشرعي من شتى بقاع الأرض قديماً وحديثاً فهو باب رحب لتعليم الناس وتثقيفهم في أمور دينهم.

وأولت الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين موضوع الدروس الفقهية والدورات العلمية في الحرم عناية كبيرة، وعندما يدرس مذهب في الحرم فإنّ هذا يسهم في اقبال طلاب العلم على هذا المذهب، وبالتالي يسهم في انتشاره خصوصاً إذا علمنا أنّ الكثير من هؤلاء الطلاب من طلبة الدول الإسلامية، فيسهم هذا الطالب في انتشار المذهب بعد رجوعه لموطنه الأصلي.

ومن الذين يدرسون الفقه الحنبلي في الحرمين الشريفين الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله العجلان حيث درّس الروض المربع، والكافي في الفقه الحنبلي في الحرم المكي، والشيخ عامر بهجت الذي درس شرح كتاب زاد المستقنع في الحرم النبوي الشريف.

المبحث الثالث: أشهر أعلام المذهب الحنبلي من المملكة العربية السعودية وجهودهم في خدمة المذهب:

لقد امتازت المملكة العربية السعودية بمجموعة من العلماء العاملين الريانيين الذي خدموا الإسلام بمجالات عديدة وعلى رأسهم الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، والشيخ ابن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمهم الله جميعاً- وغيرهم الكثير، وفيما يأتي تعريف بعالمين جليلين هما الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ محمد بن صالح العثيمين:

المطلب الأول

جهود سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله -

في خدمة المذهب:

تعريف عام بالشيخ:

هو الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله آل باز، ولد في الرياض يوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة عام ١٣٣٠ من الهجرة النبوية، ولم يخرج منها إلا حاجاً أو معتمراً^(١).

نشأ في أسرة كريمة محبة للعلم وأهله نشأ في أسرة كريمة محبة للعلم وأهله، وقد فقد بصره في شهر محرم ١٣٥٠هـ، ولكن هذا لم يمنعه من مواصلة طلب العلم والحرص عليه، حفظ القرآن صغيراً، ثم تلقى العلوم الشرعية والعربية عن عدد من العلماء في الرياض، منهم الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن، والشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ حمد بن فارس، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمهم الله جميعاً-، والذي يعد أبرزهم لطول ملازمته له، وفي عام ١٣٨١هـ حين فتحت الجامعة الإسلامية بالمنورة عُيِّن نائباً للرئيس، ثم رئيساً لها عام ١٣٩٠هـ، ثم انتقل بعد ذلك

(١) آل جبعان، أبو معاذ ظافر بن حسن، ترجمة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ص ٩.

رئيساً للرئاسة العامة للبحوث العلمية والدعوة والإرشاد عام ١٣٩٥هـ، ثم صار مفتياً عاماً للمملكة في عام ١٤١٤هـ بالإضافة إلى كونه رئيساً لهيئة كبار العلماء، شغل وقته -رحمه الله- في خدمة الناس والرد على تساؤلاتهم وفتاويهم، وقد مُنح جائزة الملك فيصل -رحمه الله- لخدمة الإسلام عام ١٤٠٢هـ تقديراً وعرفاناً من الدولة لجهوده الجليلة^(١).

مؤلفاته:

له من المؤلفات الكثير التي ذاعت شهرتها وأقبل عليها العلماء قبل طلبة العلم منها:

١. الفوائد الجليلة في المباحث الفرضية.
٢. صفة صلاة النبي -صلى الله عليه وسلم-.
٣. نقد القومية العربية.
٤. العقيدة الإسلامية الصحيحة وما يضادها.
٥. كتاب في المناسك: "التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة".
٦. وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.
٧. رسائل وفتاوى عديدة وكثيرة في مختلف المسائل والقضايا التي تمه المجتمع المسلم.

(١) المطوع، عبدالله بن محمد بن عبدالمحسن، الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده، ص

وغيرها الكثير.

وفاته: توفي الشيخ رحمه الله تعالى فجر يوم الخميس ٢٧/١/١٤٢٠هـ في مدينة الطائف،
وقد صلي عليه بعد صلاة الجمعة في المسجد الحرام بمكة المكرمة، غفر الله للشيخ وجزاه الله
الجزء الأوفى على كل ما قدمه للإسلام والمسلمين^(١).

جهوده - رحمه الله - في خدمة المذهب:

كان الشيخ - رحمه الله - حنبلي المذهب، ولكنّه كان في بعض فتاويه يخالف مذهب الحنابلة،
بل يفتي بما أدى إليه اجتهاده حسب الدليل^(٢).

يقول - رحمه الله - (مذهبي في الفقه هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - وليس
على سبيل التقليد، ولكن على سبيل الاتباع في الأصول التي سار عليها، أمّا في مسائل

(١) المطوع، الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده،
ص ٢٧٥.

(٢) السديس، عبدالرحمن بن عبدالعزيز، بديع الطراز في معالم منهج الفتوى عند الإمام ابن باز، ص ٧١.

الخلاف فمنهجي فيها هو: ترجيح ما يقضي الدليل ترجيحه، والفتوى بذلك، سواء وافق مذهب الحنابلة أو خالفه لأنّ الحق أحق بالاتباع^(١).

فالظاهر من كلام الشيخ أنّه يسير على الأصول التي المعتمدة في المذهب الحنبلي، فبناءً على ذلك تعتبر المسائل التي خالف بها المذهب والتي سار بها على أصول المذهب إضافة جديدة في المذهب الحنبلي، ورأياً ضمن الآراء في المذهب، حيث قلنا سابقاً في تعريف المذهب أنّه المسائل التي بنيت على أصول المذهب وإن لم يقل بها الإمام. فيعتبر الشيخ بذلك من المحققين في المذهب.

وخدم سماحة الشيخ ابن باز المذهب الحنبلي وذلك بشرحة لكثير من كتب الحنابلة فله شرح قيم لكتاب الروض المربع يعتبر مرجعاً في المذهب، وشرحه لمتن عمدة الأحكام للإمام عبدالغني المقدسي - رحمه الله تعالى - المتوفى عام ٦٠٠ هجرية، وقد حققه وخرج أحاديثه الدكتور سعيد بن وهف القحطاني، حيث يعتبر هذا الشرح من أفضل الشروح للمتن.

(١) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ج٤، ص١٦٦.

المطلب الثاني

جهود سماحة الشيخ محمد صالح ابن عثيمين -رحمه الله-

في خدمة المذهب:

تعريف عام بالشيخ:

هو الشيخ العالم الفقهية المفسر، محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبدالرحمن آل عثيمين من الموهبة من بني تميم، ولد في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان عام ١٣٤٧ هجرية في عنيزة إحدى مدن القصيم في المملكة العربية السعودية^(١).

أخذ العلم على مجموعة من العلماء على رأسهم الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي الذي يعتبر شيخه الأول، والعلامة المفسر محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ الفقهية عبدالعزيز بن ناصر الرشيد، كما أنه قرأ على الشيخ عبدالرزاق عفيفي النحو والبلاغة.

وفاته:

توفي -رحمه الله- في مدينة جدة يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر شوال عام ١٤٢١ هجرية، وصلي عليه في المسجد الحرام بعد صلاة عصر يوم الخميس، وشيعه الآلاف

(١) الحسين، وليد بن أحمد، الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين العلمية والعملية وما قيل فيه من المراثي، ص ١٠، أنظر أيضاً: الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

من المصلين والحشود ودفن في مكة المكرمة، وبعد صلاة الجمعة من اليوم الثاني صلي عليه صلاة الغائب في جميع مساجد المملكة.

جهوده - رحمه الله - في خدمة المذهب:

لقد خدم الشيخ ابن عثيمين رحمه الله المذهب الحنبلي خدمة عظيمة حيث قدم للأمة شرحاً كاملاً شافياً وافياً لمتن زاد المستقنع أسماه (الشرح الممتع على زاد المستقنع، خرج أحاديثه عمر بن سليمان الحفيان، وتولى طباعته دار ابن الجوزي تحت إشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية).

كما له تعليقات مهمة على كتاب الكافي لابن قدامة.

إضافة إلى تدريس المذهب الحنبلي للطلاب الأمر الذي بدوره أسهم في ذيوعه وانتشاره. إلا أنه كان - رحمه الله - لا يوجد عنده الجمود المذهبي ففي تدريسه لكتاب زاد المستقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل نراه يخالف المذهب، وهذا يعتبر إضافة علمية جديدة تدل على اجتهاده وتجرده للحق والدليل.

الخاتمة

وفي نهاية هذه الدراسة نورد في هذه الخاتمة أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: المقصود بالمذهب الحنبلي جملة الأحكام ومجموع المسائل التي ذهب إليها الإمام أحمد بن حنبل وما ألحق بذلك مما خرج أصحابه على قواعده وإن لم يقل به الإمام.

ثانياً: لقد خدمت المملكة العربية السعودية المذهب الحنبلي خدمة عظيمة لم يخدمها هذا المذهب من قبل، حيث يعتبر عهد المملكة العربية السعودية العصر الذهبي لهذا المذهب.

ثالثاً: يتميز المذهب الحنبلي بجملة من الخصائص والميزات التي ميزته عن غيره من المذاهب مثل عنايته بالدليل وآثار الصحابة وبعده عن الفقه الافتراضي والتيسير في الأحكام الشرعية.

رابعاً: لقد كان لولاية الأمر في المملكة العربية السعودية جهود عظيمة في خدمة التراث الفقهي الحنبلي ونشره في شتى بقاع الأرض، منذ عهد الملك عبدالعزيز -رحمه الله- إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز -وفقه الله-.

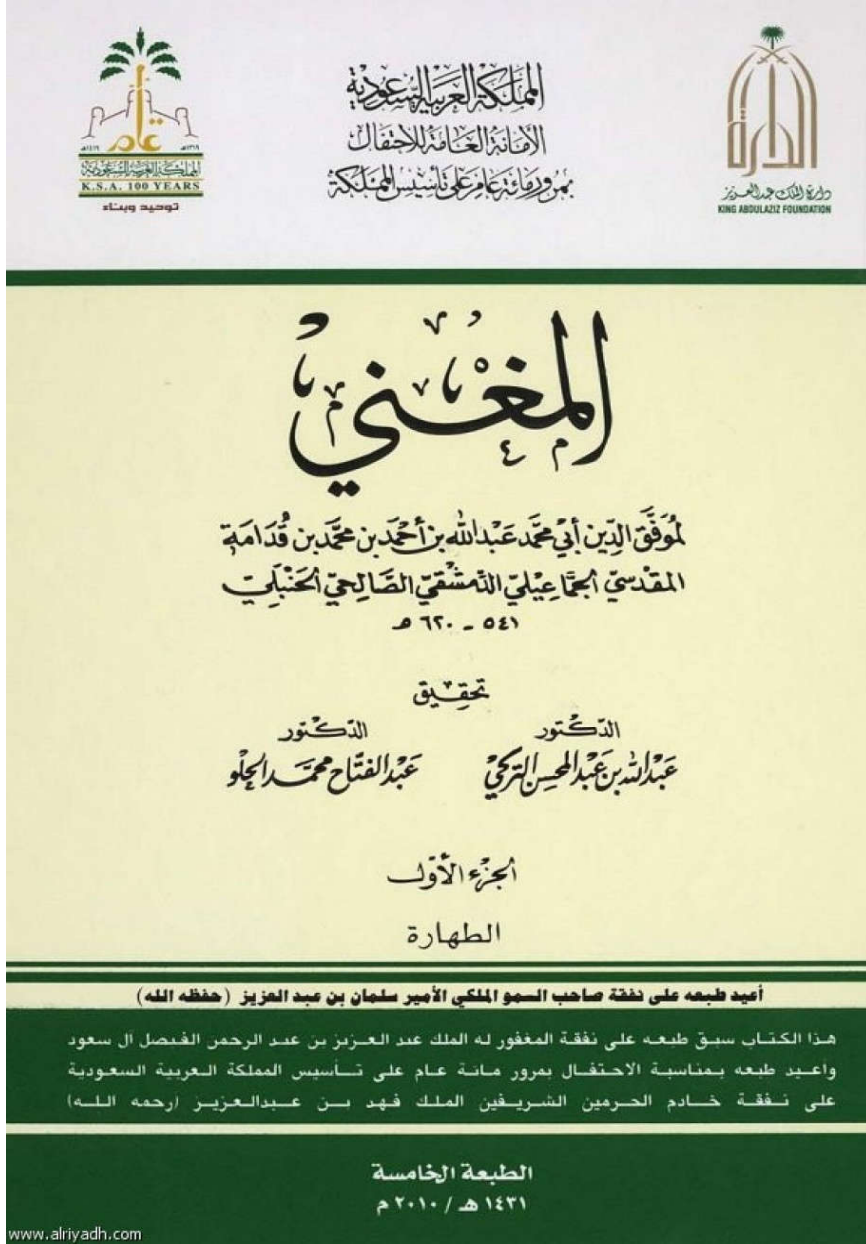
خامساً: المكانة التاريخية والدينية للمملكة العربية السعودية أسهمت بشكل كبير في نشر المذهب الحنبلي، وذلك لتقدير المسلمين في شتى البقاع لهذه البلاد المباركة ولعلمائها، حتى أصبحت مقصداً لطلاب العلم من كل مكان.

سادساً: لقد خدمت المملكة العربية السعودية المذهب الحنبلي في شتى المجالات في القضاء، وفي التدريس في الحرمين الشريفين، وفي التدريس في الجامعات، الأمر الذي ساهم بشكل كبير في نشر المذهب.

سابعاً: لعلماء المملكة العربية السعودية جهود عظيمة في خدمة المذهب الحنبلي، وإضافات جديدة لهذا المذهب كأمثال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وسماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمهما الله-، حيث يعتبروا من الأئمة المجتهدين والمجددين في المذهب.

ثامناً: تعتبر هذه الدراسة مقدمة لدراسات أخرى في الموضوع، مثل تناول جهود علماء المملكة العربية السعودية في خدمة المذهب، كل عالم على حدة، نوعاً من الوفاء لهذه الفئة التي نذرت نفسها لخدمة الإسلام والمسلمين.

الملاحق:





قائمة المصادر والمراجع

١. ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، والدعوة والإرشاد، ١٤٠٨هـ، الرياض.
٢. ابن بدران، عبدالقادر بن بدران الدمشقي، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الثانية، ١٤٠١/١٩٨١م، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.
٣. البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، تاريخ بغداد، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، ١٤٢٢/٢٠٠٢م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٤. التركي، عبدالله بن عبدالمحسن. المذهب الحنبلي دراسة في تاريخه وسماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.
٥. توصيف مقررات قسم الشريعة. كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد، ٢٠١٥م.
٦. آل تيمية، الجد مجد الدين عبدالسلام بن تيمية وعبدالحليم بن تيمية وأكملها الابن الحفيد أحمد بن تيمية، المسودة في أصول الفقه، بلا رقم طبعة، دار الكتاب العربي.
٧. الجبرين، عبدالرحمن بن عبدالله. منهج الفتوى للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية - دراسة أصولية تطبيقية موجزة- مجلة الجمعية الفقهية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٨. آل جبعان، أبو معاذ ظافر بن حسن. ترجمة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله تعالى-، بلا رقم طبعة.
٩. الحسين، وليد بن أحمد. الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله العلمية والعملية وما قيل فيه من المراثي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢-٢٠٠٢م، سلسلة إصدارات مجلة الحكمة، بريطانيا.
١٠. الدقر، عبدالغني. احمد بن حنبل إمام أهل السنة، الطبعة الرابعة ١٤٢٠-١٩٩٩م، دار القلم، دمشق.

١١. الرفاعي، خالد بن مبروك بن عبدالكريم. منهجية الفتوى في المملكة العربية السعودية في الفترة من عام ١٣١٩ وحتى ١٤٢٥ هجرية، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية السودان، ١٤٢٨-٢٠٠٧م.
١٢. أبو زهرة، محمد. ابن حنبل حياته وعصره آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٣. السديس، عبدالرحمن بن عبدالعزيز. بديع الطراز في معالم منهج الفتوى عند الإمام ابن باز، الطبعة الأولى، ١٤٣٥-٢٠١٤م، دار النوادر.
١٤. أبو زيد، بكر بن عبدالله. المدخل المفصل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل وتخرجات الأصحاب، دار العاصمة للنشر والتوزيع.
١٥. العثيمين، محمد بن صالح. الشرح الممتع على زاد المستقنع، خرج أحاديثه عمر بن سليمان الحفيان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.
١٦. عسيلان، عبدالله بن عبد الرحيم. عناية الملك عبدالعزيز بالكتب اطلاقاً ونشراً، ندوة المكتبات الوقفية، جامعة أم القرى.
١٧. المطوع، عبد الله بن محمد بن عبد المحسن. الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، الدار التدمرية.
١٨. الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين رحمه الله.
١٩. الموقع الرسمي لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، <https://units.imamu.edu.sa/colleges/sharia/Pages>
٢٠. الموقع الرسمي لجامعة الملك خالد، www.kku.edu.sa